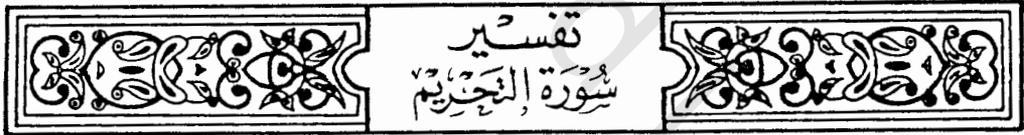


﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيزَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾ ﴿١١﴾

﴿رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُمِيزَاتٍ﴾ أي في حال كونها مبينة واضحة جلية ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ أي من ظلمات الكفر، والجهل إلى نور الإيمان والعلم، وقد سمى الله تعالى الوحي الذي أنزله نوراً لما يحصل به من الهدى، كما سماه روحاً لما يحصل به من حياة القلوب. ﴿وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا﴾.

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ ﴿١٢﴾

يقول تعالى مخبراً عن قدرته التامة، وسلطانه العظيم، ليكون ذلك باعثاً على تعظيم ما شرع من الدين القويم: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ﴾ أي سبعا أيضاً كما ثبت في الصحيحين «من ظلم قيد شبر من أرض طوقه من سبع أرضين» وفي صحيح البخاري «خسف به إلى سبع أرضين» ومن حمل ذلك على سبعة أقاليم فقد أبعد النجعة، وأغرق في النزاع، وخالف القرآن والحديث بلا مستند.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمَ تَحْرِمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغَّى مَرَضَاتٍ أَرْوَجِكُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿١﴾ قَدْ فُوضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحْلَةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَرْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ ﴿٣﴾

قيل: نزلت في شأن مارية، وكان رسول الله ﷺ قد حرّمها. روى النسائي عن أنس أن رسول الله ﷺ كانت له أمة يطؤها، فلم تزل به عائشة وحفصة حتى حرّمها فأنزل الله عز وجل هذه الآية. وروى ابن جرير أن رسول الله ﷺ أصاب أم إبراهيم في بيت بعض نسائه، فقالت: أي رسول الله،

في بيتي وعلى فراشي، فجعلها عليه حراماً فقالت: أي رسول الله، كيف يحرم عليك الحلال؟ فحلف لها بالله لا يصيبها، فأنزل الله تعالى هذه الآية. والصحيح أن ذلك كان في تحريمه العسل، كما في البخاري عند هذه الآية عن عائشة قالت: كان النبي ﷺ يشرب عسلاً عند زينب بنت جحش، ويمكث عندها، فتواطأت أنا وحفصة على أيتنا، دخل عليها فلتقل له: أكلت مغاير، إني أجد منك ريح مغاير، قال: «لا»، ولكني كنت أشرب عسلاً عند زينب بنت جحش فلن أعود له، وقد حلفت، لا تخبري بذلك أحداً ﴿تَبَيَّنِي مَرْضَاتَ أَرْوَاجِكَ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ﴿وَإِنْ تَطَهَّرَ عَلَيْكَ﴾ [التحريم: 4] عائشة وحفصة. ﴿وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التحريم: 4] أبو بكر وعمر، أو علي بن أبي طالب. روى ابن أبي حاتم عن أنس قال: قال عمر: بلغني شيء كان بين أمهات المؤمنين وبين النبي ﷺ، فاستقرتنيهن أقول: لتكفن عن رسول الله ﷺ، أو ليلدله الله أزواجاً خيراً منك، حتى أتيت آخر أمهات المؤمنين فقالت: يا عمر، أما في رسول الله ما يعظ نساءه حتى تعظهن، فأنزل الله ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ . . .﴾ [التحريم: 5] وهذه المرأة التي ردها هي أم سلمة، كما ثبت ذلك في صحيح البخاري.

﴿إِنْ نُبَوَّأَ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَعَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَطَهَّرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ﴿١﴾

﴿إِنْ نُبَوَّأَ إِلَى اللَّهِ . . .﴾ قال عمر رضي الله عنه: يا رسول الله، ما يشق عليك من أمر النساء؟ فإن كنت طلقتهن فإن الله معك وملائكته وجبريل وميكال، وأنا وأبو بكر والمؤمنون معك. وقلما تكلمت - وأحمد الله - بكلام إلا رجوت أن يكون الله يصدق قولي فزلت هذه الآية: آية التخيير ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ . . .﴾ [التحريم: 5].

﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُؤْمِنَاتٍ قَنَاطَاتٍ تَزِينْنَ لِعِبَادَاتٍ سَدَّحَاتٍ تَتَّبِعْنَ وَأَبْكَارًا﴾ ﴿٥﴾

﴿سَدَّحَاتٍ﴾ صائمات، أو مهاجرات ﴿تَتَّبِعْنَ وَأَبْكَارًا﴾ منهن ثيبات، ومنهن أبكار ليكون ذلك أشهى إلى النفس، فإن التنوع يبسط النفس.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأً أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاطٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ﴿٦﴾

﴿قَوْأً أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ أدبهم وعلموهم أن يعملوا بطاعة الله، ويتقوا معاصيه. روى الإمام أحمد وأبو داود والترمذي عن رسول الله ﷺ: «مروا الصبي بالصلاة إذا بلغ سبع سنين، فإذا بلغ عشر سنين فاضربوه عليها». قال الفقهاء: وهكذا في الصوم، ليكون ذلك تمريناً له على العبادة لكي يبلغ وهو يستمر على العبادة والطاعة ومجانبة المعصية وترك المنكر. ﴿وَقُودُهَا النَّاسُ﴾ وقودها أي

حطبها الذي يلقي فيها جث بني آدم ﴿وَالْحِجَارَةُ﴾ قيل: المراد بها الأصنام التي تعبد، لقوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: 98] وقيل: هي حجارة من كبريت أنتن من الجيف. روى ابن أبي حاتم أن رسول الله ﷺ تلا هذه الآية ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَوَأَنفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا...﴾ وعنده بعض أصحابه، وفيهم شيخ، فقال الشيخ: يا رسول الله، حجارة جهنم كحجارة الدنيا؟ فقال النبي ﷺ: «والذي نفسي بيده لصخرة من صخر جهنم أعظم من جبال الدنيا كلها» قال: فوقع الشيخ مغشياً عليه، فوضع النبي ﷺ يده على فؤاده، فإذا هو حي، فناداه قال: «يا شيخ، قل: لا إله إلا الله» فقالها فبشره بالجنة، فقال أصحابه: يا رسول الله أمن بيننا؟ قال: «نعم» يقول الله تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾ [إبراهيم: 14] هذا حديث مرسل غريب. ﴿عَلَيْهَا مَلَكَةٌ غَلاظٌ﴾ أي طباعهم غليظة، قد نزع من قلوبهم الرحمة بالكافرين بالله ﴿شِدَادٌ﴾ أي تركيبهم في غاية الشدة والكثافة والمنظر المزعج. ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي مهما أمر به تعالى يبادرون إليه، لا يتأخرون عنه طرفة عين، وهم قادرون على فعله، ليس بهم عجز عنه، وهؤلاء هم الزبانية. عياداً بالله منهم.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْتَدِرُكَ الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْتَدِرُكَ الْيَوْمَ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ أي يقال للكفرة يوم القيامة: لا تعتذروا فإنه لا يقبل منكم، ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون، وإنما تجزون اليوم بأعمالكم.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ تُورُهُمْ يَسْعَىٰ بِيَدَيْهِمْ وَيَأْتِيهِمْ يَفْوَلُونَ رَبَّنَا آتِمْنَا نَا تُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ أي توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات، ونلم شعث التائب، وتجمعه، وتكفه عما كان يتعاطاه من الذنات. ﴿تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ يتوب ثم لا يعود، روى الإمام أحمد، قال: قال رسول الله ﷺ: «التوبة من الذنب أن يتوب منه ثم لا يعود فيه». ولهذا قال العلماء: التوبة النصوح هو أن يقلع عن الذنب في الحاضر، ويندم على ما سلف منه في الماضي، ويعزم على أن لا يفعل في المستقبل، ثم إن كان الحق لآدمي رده إليه بطريقة. وهل من شرط التوبة النصوح الاستمرار على ذلك إلى الممات، كما في الحديث: «ثم لا يعود فيه أبداً» أو يكفي العزم على أن لا يعود في تكفير الماضي بحيث لو دفع منه ذلك الذنب بعد ذلك لا يكون ضاراً في تكفير ما تقدم لعموم قوله عليه الصلاة والسلام: «التوبة تجب ما قبلها» وللأول أن يحتج بما ثبت في الصحيح «من أحسن في الإسلام لم يؤاخذ بما عمل في الجاهلية، ومن أساء في الإسلام أخذ بالأول والآخر». فإذا كان هذا في الإسلام الذي هو أقوى من التوبة فالتوبة بطريق

الأولى . ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ و«عسى» من الله موجبة ﴿يَوْمَ لَا يُجْرَىٰ اللَّهُ النَّيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ﴾ أي ولا يخزيهم معه، يعني يوم القيامة ﴿تُورَهُمْ بِسَعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا آتِنَا لَنَا نُورًا وَأَغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ .

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهَادِ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ﴿٩﴾

يقول تعالى أمراً رسوله بجهد الكفار والمنافقين، هؤلاء بالسلاح والقتال، وهؤلاء بإقامة الحدود عليهم ﴿وَأَغْلَظُ عَلَيْهِمْ﴾ أي في الدنيا ﴿وَمَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ أي في الآخرة.

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ ﴿١٠﴾

﴿صَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أي في مخالطتهم المسلمين، ومعاشرتهم لهم أن ذلك لا يجدي عنهم شيئاً، ولا ينفعهم عند الله إن لم يكن الإيمان حاصلًا في قلوبهم ﴿امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ﴾ نبين رسولين عندهما في صحبتها ليلًا ونهاراً يؤاكلتاها ويضاجعانهما ويعاشرانهما أشد العشرة والاختلاط ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ أي في الإيمان، لم توافقاها على الإيمان، ولا صدقتاهما في الرسالة، فلم يجد ذلك كل شيئاً، ولا دفع عنهما محذوراً، ولهذا قال: ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي لكفرهما ﴿وَقِيلَ﴾ أي للمراتين ﴿ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ . وليس المراد بقوله: ﴿فَخَانَتَاهُمَا﴾ في فاحشة، بل في الدين، فإن نساء الأنبياء معصومات عن الوقوع في الفاحشة لحرمة الأنبياء، أما خيانة امرأة نوح فكانت تخبر أنه مجنون، وأما خيانة امرأة لوط فكانت تدل قومها على أضيافه . وقد استدلت بهذه الآية الكريمة بعض العلماء على ضعف الحديث الذي يآثره كثير من الناس: من أكل مع مغفور له غفر له . وهذا الحديث لا أصل له، وإنما يروي هذا بعض الصالحين أنه رأى النبي ﷺ في المنام فقال: يا رسول الله، أنت قلت: من أكل مع مغفور له غفر له؟ قال: لا، ولكني الآن أقوله .

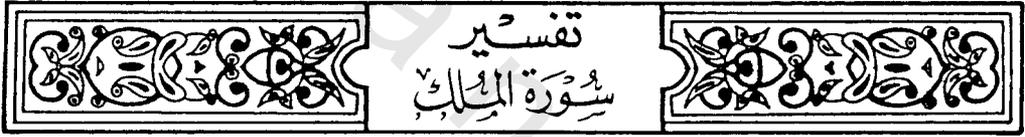
﴿وَصَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ﴿١١﴾

وهذا مثل ضربه الله للمؤمنين أنهم لا تضرمهم مخالطة الكافرين إذا كانوا محتاجين إليهم كما قال تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَسْتَأْذِنُوا مِنْهُمْ تَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَسُحْقًا﴾ [آل عمران: 28] قال قتادة: كان فرعون أعتى أهل الأرض وأكفرهم، فوالله ما ضر امرأته كفر زوجها حين أطاعت ربه، ليعلموا أن الله حكم عدل، لا يؤاخذ أحداً إلا بذنبه ﴿قَالَتْ رَبِّ

أَبْنِي لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ ﴿ قَالَتِ الْعُلَمَاءُ: اخْتَارَتِ الْجَارَ قَبْلَ الدَّارِ ﴿ وَبِحُجَّتِي مِنْ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِيهِ ﴾ أَي خَلَصَنِي مِنْهُ، فَإِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنْ عَمَلِي ﴿ وَبِحُجَّتِي مِنَ الْقَوْرِ الظَّالِمِينَ ﴾ وَهَذِهِ الْمَرْأَةُ هِيَ آسِيَةُ بِنْتُ مَزَاحِمَ .

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴿١٢﴾ ﴾

﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ أَي حَفِظَتْهُ وَصَانَتْهُ، وَالْإِحْصَانُ هُوَ الْعِفَافُ وَالْحَرِيَّةُ ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا ﴾ أَي بِوَسْطَةِ الْمَلِكِ، وَهُوَ جَبْرِيْلُ، فَإِنَّ اللَّهَ بَعَثَهُ إِلَيْهَا فَمَثَلَتْ لَهَا فِي صُورَةِ بَشَرٍ سَوِيٍّ، وَأَمَرَ اللَّهَ أَنْ يَنْفِخَ فِيهِ فِي جَيْبِ دَرْعِهَا، فَنَزَلَتِ النَّفْخَةُ فَوَلَجَتْ فِي فَرْجِهَا، فَكَانَ مِنْهُ الْحَمْلُ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا ﴾ أَي بِقَدْرِهِ وَشَرَعَهُ ﴿ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ ﴾ وَقَدْ ثَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «كَمَلَ مِنْ رُجَالٍ كَثِيرٍ، وَلَمْ يَكْمَلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةِ فِرْعَوْنَ، وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ، وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ، وَإِنْ فَضَّلَ عَائِشَةُ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضَّلَ الثَّرِيدُ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ» .



رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «إِنْ سُورَةٌ فِي الْقُرْآنِ ثَلَاثُونَ آيَةً شَفَعَتْ لِصَاحِبِهَا حَتَّى غُفِرَ لَهُ: تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ» وَرَوَاهُ أَهْلُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةُ .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ ﴾

بِمَجْدِ تَعَالَى نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ، وَيُخْبِرُ أَنَّهُ بِيَدِهِ الْمُلْكُ، أَي هُوَ الْمَتَصَرِّفُ فِي جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ بِمَا يَشَاءُ، لَا مَعْقَبَ لِحُكْمِهِ، وَلَا يَسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، لِقَهْرِهِ وَحُكْمَتِهِ وَعَدْلِهِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ .

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾

﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴾ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ مِنْ قَالَ: إِنْ الْمَوْتُ أَمْرٌ وَجُودِي، لِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَمَعْنَى الْآيَةِ أَنَّهُ أَوْجَدَ الْخَلَائِقَ مِنَ الْعَدَمِ لِيَبْلُوَهُمْ، أَي لِيُخْتَبِرَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَاتًا فَأَحْيَاكُمْ ﴾ [البقرة: 28] فَسَمِيَ الْحَالُ الْأَوَّلُ، وَهُوَ الْعَدَمُ مَوْتًا، وَسَمِيَ